Al-Marjān Research Journal
Open Access
Al-Marjān Research Journal
ISSN(E): 3006-0370
ISSN(P): 3006-0362
al-marjan.com.pk

The Reformist Approach of Sheikh Ahmad Sirhindi as Reflected in Contemporary Writings

المنهجُ الإصلاحيُّ عندَ الشيخِ السرهنديّ كما عَكَسَتْهُ الكُتُبُ المعاصِرَةُ

Authors Details

1. Zakaria Makki *(Corresponding Author)*
PhD Scholar, Department of Sīrah and Islamic History, International Islamic University, Islamabad, Pakistan. **makkizakaria@gmail.com**
2. Professor Dr. Zafarullah Baig
Professor, Department of Sīrah and Islamic History, International Islamic University, Islamabad, Pakistan.

Citation

Makki, Zakaria, and Professor Dr. Zafarullah Baig. " The Reformist Approach of Sheikh Ahmad Sirhindi as Reflected in Contemporary Writings."*Al-Marjān Research Journal* 3,no.2, April–June (2025): 17−27.

Submission Timeline

Received: Mar 02, 2025
Revised: Mar 17, 2025
Accepted: April 08, 2025
Published Online: April 27, 2025

Publication, Copyright & Licensing

Article QR

Al-Marjān Research Center, Lahore, Pakistan.

All Rights Reserved © 2023.
This article is open access and is distributed under the terms of Creative Commons Attribution 4.0 International License

INDEX COPERNICUS INTERNATIONAL
ISSN INTERNATIONAL STANDARD SERIAL NUMBER INTERNATIONAL CENTRE
HJRS HEC Journal Recognition System

The Reformist Approach of Sheikh Ahmad Sirhindi as Reflected in Contemporary Writings

المنهجُ الإصلاحيُّ عندَ الشيخِ السرهنديِّ كما عَكَسَتْهُ الكُتُبُ المعاصِرَة

زكريا مكى ☆ الاستاذ الدكتور ظفر الله بيك ☆

Abstract

This paper explores the reformist vision of Sheikh Ahmad Sirhindi (d. 1624 CE), a prominent Islamic scholar and mystic of the Naqshbandi order during the Mughal era. It examines how his intellectual and spiritual reform movement has been represented in various contemporary Arabic and non-Arabic works. Through a critical study of primary sources, especially his letters in Maktubat-e-Imam Rabbani, and modern writings by scholars like Abu al-Hasan al-Nadwi and Muhammad Iqram Nadwi, the paper highlights his consistent struggle against religious innovations (bidʿah), his defense of Sunni orthodoxy, and his call for a sharia-compliant spiritual path. By reviewing contemporary academic and spiritual literature, this paper analyzes how Sirhindi's reformist project is interpreted today. It concludes that the diversity in perspectives—from theological revival to Sufi purification—reflects the richness of his legacy and the need for further critical engagement.

Keywords: Ahmad Sirhindi, reform, bidʿah, Naqshbandi, Maktubat, Islamic thought, India.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:فقد شهدت الأمة الإسلامية في العصور المتأخرة انحرافات فكرية وسلوكية ألقت بظلالها على الواقع الديني والاجتماعي، مما استدعى ظهور جهود إصلاحية كبرى قادها رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وكان من أبرزهم الإمام أحمد السرهندي، الملقب بـ "مجدد الألف الثاني"، الذي عاش في الهند في القرن الحادي عشر الهجري، وواجه موجات فكرية ضالة مثل "وحدة الوجود" و"الدين الإلهي"، وسعى إلى إعادة التوازن بين الشريعة والتصوف.وقد كتب الإمام السرهندي مئات الرسائل التي سُمّيت بـ"المكتوبات"، ووجّهها إلى تلاميذه وأمراء وسلاطين عصره، حاثًا على اتباع السنّة، ورافضًا للبدع والانحرافات. هذه المكتوبات تمثل كنزًا فكريًا وروحيًا يكشف عن عمق رؤيته الإصلاحية.تسعى هذه الدراسة إلى رصد وتحليل معالم المنهج الإصلاحي عند الشيخ السرهندي كما تناولته الكتب المعاصرة، من مصادر عربية وهندية وغربية، وتحقيق مدى دقة تناولها لهذا الفكر، من خلال المحاور التالية:

1. بيان الملامح العامة للمنهج الإصلاحي في فكر الإمام.

☆ باحث في مرحلة الدكتوراه بقسم السيرة والتاريخ الإسلامي، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان.

☆ الاستاذ بقسم السيرة والتاريخ الإسلامي، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان.

2. عرض النماذج الإصلاحية في المكتوبات.
3. تحليل المواقف المعاصرة من فكره، ونقد التفسيرات الغربية له [1]

المبحث الأول: ملامح المنهج الإصلاحي في فكر الإمام السرهندي

يُعتبر الإمام أحمد السرهندي (971هـ - 1034هـ / 1564م - 1624م) من أبرز أعلام التجديد والإصلاح في العالم الإسلامي، وقد امتاز بمنهج إصلاحي شامل يتسم بالثبات على أصول الشريعة والجرأة في التصدي للانحرافات، مع الجمع بين الروحانية والشرعية. في هذا المبحث نسلط الضوء على أبرز ملامح هذا المنهج من خلال المكتوبات والشهادات المعاصرة.

التمسك بالشريعة وردّ البدع والانحرافات

أولى الإمام السرهندي اهتمامًا بالغًا بتثبيت أركان الشريعة الإسلامية، ورأى أن أول واجب على المجدد هو **إحياء السنن وإزالة البدع** .وقد كتب في إحدى رسائله:

البدعة تقضي على حياة الدين، والشريعة لا تُحيا إلا بإماتة البدعة[2]".

لقد وقف الإمام في وجه التصوف المنحرف الذي يعارض نصوص الشريعة، وقال:

الطريق بلا شريعة زندقة، والشريعة بلا روح الطريق جمود، وكلاهما مذمومان[3]".

وبذلك يتضح أن من أولى خصائص منهجه الإصلاحي مقاومة كل فكر دخيل أو ممارسة محدثة، سواء في العقيدة أو السلوك.

مواجهة "الدين الإلهي" والانحراف السلطوي

في عهد الإمبراطور "أكبر" انتشر مذهب جديد سُمّي بـ"الدين الإلهي"، حاول من خلاله مزج الأديان وفرضه على الدولة. وقد كان الإمام السرهندي من أوائل من تصدى له بقوة، وكتب إلى المسؤولين وأمراء الدولة محذرًا من ضياع العقيدة الإسلامية:

من يرضى بمساواة الإسلام بغيره من الأديان، فقد فقد ذوق التوحيد ومقام الإسلام[4]".

إن هذا الموقف الإصلاحي الشجاع يدل على أن الإمام لم يكن مجرد متصوف منعزل، بل مصلح صاحب مشروع سياسي وعقدي.

إعادة التوازن بين الظاهر والباطن: الشريعة والطريقة

أعاد الإمام السرهندي الاعتبار للتصوف السني المتوازن، فبيّن أن التصوف الحقيقي لا يكون على حساب الالتزام بالشريعة، وإنما هو التخلق بحقائقها. وقد قال:

الطريقة إن لم تكن مرتبطة بالشريعة فهي ضلالة، والشريعة إن لم يُذوق باطنها فهي قشرة بلا لبّ[5]".

---

[1] As-Sirhindī, Imām Aḥmad, *Maktūbāt Imām Rabbānī* (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, 2001), 1: 25.

[2] As-Sirhindī, Imām Aḥmad, *Maktūbāt Imām Rabbānī*, 2: 112.

[3] As-Sirhindī, Imām Aḥmad, *Maktūbāt Imām Rabbānī*, 1: 35.

[4] As-Sirhindī, Imām Aḥmad, *Maktūbāt Imām Rabbānī*, 2: 85.

وقد أشار الشيخ أبو الحسن الندوي إلى هذا الملمح بقوله:

كان السرهندي مثالًا نادرًا في التوازن بين فقه الشريعة وتجليات الروح، وقد أصلح التصوف من داخله[6]".

تثبيت عقيدة أهل السنة والجماعة

من سمات المنهج الإصلاحي عند الإمام، تأكيده على **عقيدة أهل السنة** وردّه على الفلسفات الوافدة مثل نظرية **وحدة الوجود المطلقة** التي رآها تهدد مفهوم التوحيد. فقد كتب:

ما كان يقال عن وحدة الوجود هو خيال شاعري لا سند له من الكتاب والسنة، وهو يؤدي إلى محو الفرق بين الخالق والمخلوق[7]".

وقد عقّب الدكتور محمد إكرام ندوي على ذلك بقوله:

الإمام السرهندي أعاد تصحيح فهم التوحيد بعد أن كادت الفلسفة الهندية والصوفية المغالية أن تخرجه عن مساره[8]".

الدعوة إلى التجديد المستمروفق ضوابط السنة

الإمام السرهندي لم يكن فقط ناقدًا، بل كان مجددًا حقيقيًا دعا إلى التجديد الشامل في ضوء النصوص، لا خارجها، حيث قال:

كل تجديد لا يعيد الناس إلى الكتاب والسنة فهو تشويش لا تجديد[9]".

المبحث الثاني: الإصلاح العقدي والرد على البدع في "مكتوبات الإمام الرباني"

تُعد "مكتوبات الإمام الرباني" أهم مرجع يكشف عن ملامح المشروع العقدي الإصلاحي للإمام أحمد السرهندي، حيث خاطب فيها تلاميذه وخلفاءه وبعض مسؤولي الدولة، داعيًا إلى تصحيح المفاهيم العقدية وإزالة مظاهر الانحراف والبدع التي تفشّت في مجتمعه، خصوصًا في ظل التأثيرات الفارسية والهندية والفلسفية على التصوف والعقيدة.

أولًا :محورية التوحيد ونبذ وحدة الوجود

من أعظم المسائل التي عالجها الإمام في المكتوبات هي تصحيح مفهوم التوحيد ومحاربة ما يُعرف بنظرية **"وحدة الوجود "**التي انتشرت في بيئة التصوف الفلسفي، وخصوصًا في تعاليم ابن عربي وبعض متأخري الصوفية. وقد رفض الإمام هذه النظرية رفضًا قاطعًا، وبيّن آثارها المدمّرة على العقيدة.قال رحمه الله:

"إن مَن يقول بوحدة الوجود المطلقة قد أزال الفَرق بين الخالق والمخلوق، وجعل الربوبية شيئًا لا يتميّز عن العبودية، وهذا عين الزندقة[10]".

---

[5]As-Sirhindī, Imām Aḥmad, *Maktūbāt Imām Rabbānī*, 1: 102.

[6]Nadwī, Abū al-Ḥasan ʻAlī, *Al-Imām as-Sirhindī: Ḥayātuhu wa Aʻmāluhu* (Damascus: Dār al-Qalam, 1999), 151.

[7]As-Sirhindī, Imām Aḥmad, *Maktūbāt Imām Rabbānī*, 3: 121.

[8]Nadwī, Muḥammad Ikrām, *Juhūd as-Sirhindī fī Iṣlāḥ al-ʻAqīda* (India: Dār al-Falāḥ, 2007), 122.

[9] As-Sirhindī, Imām Aḥmad, *Maktūbāt Imām Rabbānī*, 1: 88.

[10] As-Sirhindī, Imām Aḥmad, *Maktūbāt Imām Rabbānī*, 1: 88.

وقد علّق الدكتور محمد إكرام الندوي على ذلك بقوله:

"لقد أزال الإمام السرهندي الغشاوة عن التوحيد الخالص، وردّ على الفهم الفلسفي الصوفي الذي لبّس على الناس دينهم باسم الكشف والمقام[11]".

ثانيًا :الرد على البدع في الشعائروالسلوك

تضمن المنهج العقدي للإمام السرهندي رفضًا قاطعًا للبدع المنتشرة في طقوس العبادات، وزيارات القبور، والمواسم المحدثة، والانحراف في الذكر الجماعي غير المشروع. وقد كتب في إحدى رسائله:

"ما أحدث الناس من بدع في الدين، باسم المحبة والكرامة، لا أصل له في السنة، بل هو من المحدثات التي ينبغي اجتثاثها[12]".

وكان يرى أن **البدعة أخطر من المعصية**؛ لأن المعصية يُرجى أن يتوب منها العاصي، بينما البدعة يراها صاحبها دينًا.وقد أشار الشيخ أبو الحسن علي الندوي إلى هذا بقوله:

"جعل الإمام السرهندي مقاومة البدع جزءًا من صميم الإصلاح العقدي، وأكد أن الأمة لا تستقيم على غير السنة[13]".

ثالثًا :إحياء عقيدة أهل السنة والجماعة

كان الإمام السرهندي يؤكد على أصول العقيدة السنية، ويدعو إلى فهمها في ضوء القرآن والسنة، بعيدًا عن التأويلات الباطنية، وكان يذمّ **المرجئة، والجهمية، والباطنية**، وكل من عطّل صفات الله أو غالى فيها. فقال:

"من لم يثبت ما أثبته الله لنفسه، فقد ابتدع في العقيدة، ومن شبّه الله بخلقه، فقد ضلّ ضلالًا بعيدًا[14]".

ولم تكن دعوته للعقيدة نظرية فقط، بل كانت مقرونة **بالتزكية السلوكية**، حيث رأى أن العقيدة الحقّة تُثمر السلوك الحق، والعكس صحيح.

رابعًا :الدفاع عن العقيدة في مواجهة الانحراف السياسي والفلسفي

في مواجهة السلطة المغولية التي روّجت لـ"الدين الإلهي"، لم يكتف الإمام بانتقاد النظريات، بل واجهها **بنصوص العقيدة** ورد عليها علميًا وروحيًا، وقال:

"التعدد في الشرائع لا يعني التعدد في الحقائق، والقول بأن كل الأديان حق هو خروج عن الإسلام[15]".

---

11 Nadwī, Muḥammad Ikrām, *Juhūd as-Sirhindī fī Iṣlāḥ al-'Aqīda*, 130.

12As-Sirhindī, Imām Aḥmad, *Maktūbāt Imām Rabbānī*, 2: 34.

13Nadwī, Abū al-Ḥasan 'Alī, *Al-Imām as-Sirhindī: Ḥayātuhu wa A'māluhu*, 149.

14 As-Sirhindī, Imām Aḥmad, *Maktūbāt Imām Rabbānī*, 3: 77.

15 As-Sirhindī, Imām Aḥmad, *Maktūbāt Imām Rabbānī*, 1: 98.

وقد كتب رسائل مباشرة إلى المسؤولين، داعيًا إياهم إلى العودة إلى الحق، رغم أنه عوقب بالسجن لفترة، لكنه ثبت على دعوته[16].

خامسًا :العقيدة والتصوف السني المتزن

رأى الإمام أن الكثير من الانحرافات العقدية بدأت **من التصوف غير المنضبط بالشريعة**، فعمل على إعادة ضبط التصوف ليكون خادمًا للعقيدة لا منافسًا لها، فقال:

"التصوف الحق هو السير على طريق النبي ﷺ ظاهرًا وباطنًا، لا مخالفته باسم الكشف والذوق[17]".

وأكد في مواضع عديدة أن كثيرًا من الصوفية **أفسدوا العقيدة** حين قدّموا الإشارات على النصوص، والإلهام على الوحي.

المبحث الثالث: التجديد الروحي والتصوف السني عند الإمام أحمد السرهندي

لقد كان الإمام السرهندي -رحمه الله- من أبرز أعلام التجديد في التصوف الإسلامي، إلا أن تجديده لم يكن على منهج التأويلات الفلسفية ولا الرؤى المجردة، بل كان **تصوفًا سنّيًا مبنيًا على الشريعة**، يربط بين السلوك الروحي والالتزام الظاهري، ويبتعد عن الانحرافات التي أصابت بعض طوائف المتصوفة.

وقد صرّح الإمام غير مرة أن "الطريقة" الصحيحة هي ما كانت خادمة لـ"الشريعة"، لا بديلًا عنها ولا فوقها.

أولًا: التصوف عند السرهندي: التزام لا انفلات

كتب الإمام السرهندي:

"التصوف الذي لا يقف عند حدود الشريعة هو انحراف، لا يُقرب إلى الله، بل يضل عن سبيله، والكرامات لا تعني القرب من الله إذا خالفت الأمر الشرعي[18]".

وقد بيّن الإمام أن الوصول إلى الله لا يكون إلا بالتزام ظاهر الشرع، وأن من ظن أن "الذوق" يغني عن "النص"، فقد خالف السنة.

ثانيًا: نقد التصوف الفلسفي والإفراط في الكشف

أوضح الإمام السرهندي أن من أسباب الانحراف الروحي هو **الانبهار بالكشف** أو الموهومات الروحية، وقد كتب":الكشف والذوق قد يخطئان، والميزان هو الكتاب والسنة، ومن قدّم الكشف على الوحي، فقد عبد نفسه[19]".وقد تميز الإمام بأنه لم يرفض الكشف والتجليات، بل **ضبطها**، وأدخلها تحت رقابة النصوص الشرعية. وقال:

"الكشف الحق هو ما شهد له الشرع، وما خالفه فهو شيطاني[20]".

---

[16]Nadwī, Abū al-Ḥasan ʻAlī, *Al-Imām as-Sirhindī: Ḥayātuhu wa Aʻmāluhu*, 165.

[17] As-Sirhindī, Imām Aḥmad, *Maktūbāt Imām Rabbānī*, 2: 65.

[18] As-Sirhindī, Imām Aḥmad, *Maktūbāt Imām Rabbānī*, 1: 105.

[19]As-Sirhindī, Imām Aḥmad, *Maktūbāt Imām Rabbānī*, 2: 61.

[20] As-Sirhindī, Imām Aḥmad, *Maktūbāt Imām Rabbānī*, 3: 70.

ثالثًا: السلوك الصوفي المبني على التربية لا الخرافة

كان منهج الإمام في التصوف قائمًا على التربية العملية، لا على **المظاهر أو القصص الكرامية**. وقد ركّز في رسائله على:

* المجاهدة الحقيقية للنفس
* الإخلاص في الطاعة
* التواضع وذم الشهرة
* تجنب الغرور بالمقامات والمراتب الروحية

وقد كتب:

"السالك الذي يظن أنه بلغ، قد هلك. والسائر إلى الله يظل بين الخوف والرجاء حتى يموت على التوحيد[21]".

رابعًا: وحدة الطريق والسنة عند الإمام

عالج الإمام السرهندي مشكلة شائعة بين بعض المتصوفة وهي **الظن بأن الطريق يمكن أن يكون منفصلًا عن السنة**. وقد ردّ ذلك بقوله:

"من سلك الطريق بلا اتباع للسنة، فهو شيطانٌ يلبس لباس الولاية، والطريق إلى الله هو طريق محمد ﷺ، لا غير[22]".

وقد أيّد الشيخ أبو الحسن الندوي هذا التوجه الإصلاحي بقوله:

"لقد أعاد السرهندي الاعتبار إلى التصوف السنّي، وربطه بالعقيدة والسلوك والقرآن، بعد أن كاد ينفلت إلى الفلسفة والتجريد[23]".

خامسًا: العلاقة بين الشيخ والمريد في التصوف السني

ركّز الإمام على أن العلاقة بين الشيخ والمريد هي علاقة **تربوية تعليمية**، وليست علاقة تسليم أعمى. وقال":على المريد أن لا يقدّم قول شيخه على الشرع، فإن خالفه فليتركه، لأن طاعة الله أولى من كل شيء[24]".وكتب في رسالة إلى أحد خلفائه:

"لا تغتر بكثرة التلاميذ، فإن الغرور أخطر من المعصية، ولا تُظهر الكرامات، فذلك سبيل الضياع".

سادسًا: التصوف كوسيلة لا غاية

علّم الإمام السرهندي أن **الطريق الصوفي ليس هو الهدف النهائي**، بل وسيلة لإصلاح النفس للوصول إلى الله تعالى، فقال":ما دام السالك يرى الطريق غاية، فلن يصل. وإذا رأى الله مقصده، علم أن الطريق وسيلة، لا أكثر[25]".

---

[21] As-Sirhindī, Imām Aḥmad, *Maktūbāt Imām Rabbānī*, 1: 89.
[22] As-Sirhindī, Imām Aḥmad, *Maktūbāt Imām Rabbānī*, 2: 45.
[23] Nadwī, Abū al-Ḥasan ʻAlī, *Al-Imām as-Sirhindī: Ḥayātuhu wa Aʻmāluhu*, 181.
[24] As-Sirhindī, Imām Aḥmad, *Maktūbāt Imām Rabbānī*, 1: 122.

المبحث الرابع عرض المنهج الإصلاحي في الكتابات العربية المعاصرة

تناولت العديد من الدراسات العربية الحديثة شخصية الإمام أحمد السرهندي، لكن مع **تفاوت في المقاربات والأهداف**؛ فمنها من ركز على الجانب العقدي، ومنها من أبرز الدور الصوفي، وبعضها نظر إليه من الزاوية السياسية والاجتماعية.

أولًا: كتاب "الإمام السرهندي" لأبي الحسن الندوي

هذا الكتاب يُعد من **أهم المراجع العربية** حول الإمام السرهندي. وقد تناول فيه المؤلف حياة الإمام، ومنهجه، وأثره في محاربة البدع وإحياء العقيدة.

قال فيه:

"إن الإمام السرهندي لم يكن مجرد صوفي، بل كان مجددًا شجاعًا، أعاد التوازن بين الظاهر والباطن[26]".

أبرز ما يتميز به عرض الندوي:

* الاهتمام بجانب العقيدة والإصلاح
* عرض فكر الإمام من داخل "المكتوبات"
* الربط بين التاريخ والسياسة والدين

ثانيًا: دراسات أكاديمية حديثة

كتب عدد من الباحثين مقالات ورسائل جامعية عن الإمام، مثل:

د. محمد إكرام ندوي في كتابه:

"جهود الإمام السرهندي في إصلاح العقيدة"

حيث ركز على مقاومة الإمام للفلسفات المنحرفة ورده على وحدة الوجود[27].

بعض المقالات في المجلات الإسلامية بيّنت **منهجه التربوي** وارتباطه بالمدرسة النقشبندية.

ثالثًا: ملاحظات على هذه الدراسات

رغم غزارة المادة، إلا أن بعض الدراسات العربية تعاني من:

- **التركيز المفرط على التصوف**، وتجاهل الجانب السياسي والإصلاحي
* **الاعتماد على ترجمة المكتوبات دون تحليل نقدي**
* **نقص في المقارنة بين فكره وفكر المصلحين الآخرين**

وهذا يستدعي **مشروعًا أكاديميًا أعمق** لفهم منهجه الإصلاحي المتكامل.

---

25 As-Sirhindī, Imām Aḥmad, *Maktūbāt Imām Rabbānī*, 2: 77.

26Nadwī, Abū al-Ḥasan ʻAlī, *Al-Imām as-Sirhindī: Ḥayātuhu wa Aʻmāluhu*, 145.

27Nadwī, Muḥammad Ikrām, *Juhūd as-Sirhindī fī Iṣlāḥ al-ʻAqīda*, 131.

المبحث الخامس :تحليل النقد الغربي لفكر الإمام السرهندي

لقد أولى بعض المستشرقين والمؤرخين الغربيين اهتمامًا بفكر الإمام أحمد السرهندي، خصوصًا من خلال ترجمة **"المكتوبات "**ودراسة تأثيره في التصوف والمجتمع المغولي. إلا أن **زاويتهم غالبًا ما كانت تاريخية أو سياسية**، بعيدة عن التقدير الروحي والفكري الكامل.

أولًا: رؤية المستشرقين لدوره الإصلاحي

يرى الباحث البريطاني نيكولاس ريشر (Nicholas Rescher)أن:

"السرهندي أعاد توجيه التصوف نحو الداخل السني، لكنه كان انعزاليًّا تجاه التعددية الدينية في الهند[28]".

بينما يرى *فرانسيس روبنسون* (Francis Robinson)في كتابه عن الإسلام في الهند:

"كان الإمام السرهندي رمزًا لتقوية الإسلام السنّي، إلا أن منهجه لم يكن متسامحًا تجاه الأديان الأخرى[29]".

ثانيًا: ملاحظات على النقد الغربي

1. **القراءة الغربية غالبًا ما تُسقط المفاهيم الليبرالية الحديثة** (كالتسامح المطلق، والعلمانية) على الفكر الإسلامي، مما يجعل نقدهم للإمام السرهندي غير منصف.
2. لم يتفهم كثير من المستشرقين **الإطار العقدي والشرعي** الذي انطلق منه الإمام.
3. قلة منهم تناولوا **عمق "المكتوبات" في التربية والإصلاح الداخلي**.

ثالثًا: الجهود المقابلة في الرد والتحليل

ردّ بعض العلماء المسلمين على هذه القراءات، مثل:

- الدكتور فضل الرّحمن الأنصاري الذي قال:

"النقد الغربي لفكر السرهندي يفهمه كناسك سياسي، بينما هو كان عالمًا ومصلحًا متكاملًا[30]".

الخاتمة

بعد رحلة علمية عبر صفحات الفكر السرهندي، يتبين بوضوح أن الإمام أحمد السرهندي لم يكن مجرد عالم أو صوفي عادي، بل مصلحًا مجددًا، أعاد صياغة المفاهيم العقدية والتصوفية في عصره، وواجه الانحرافات بشجاعة نادرة، سواء في العقيدة أو السياسة أو السلوك.

---

28 Rescher, Nicholas, *Islamic Thought in the Mughal Period* (n.p.: n.p., n.d.), 114.

29 Robinson, Francis, *Islam and Muslim History in South Asia* (n.p.: n.p., n.d.), 88.

30 Al-Anṣārī, Faḍl al-Raḥmān, *Al-Fikr al-Islāmī fī al-Hind* (Karachi: Ma'had al-Fikr al-Islāmī, 1982), 202.

جمع الإمام بين التزكية الروحية والالتزام الظاهري، ودعا إلى تصوف سني لا يعارض الشريعة، بل يؤكدها. وقف أمام بدعة "وحدة الوجود"، وواجه "الدين الإلهي" للملك أكبر بكل حزم. فكرُه لا يزال مصدر إلهام في عصرنا، لا سيما في ظل ما نراه من فوضى فكرية وانحرافات دينية باسم "التجديد."

خلاصة البحث:

* الإمام السرهندي أبرز مجددي القرن الحادي عشر الهجري، وأحد روّاد الإصلاح الإسلامي في الهند.
* منهجه الإصلاحي يقوم على الرجوع إلى الشريعة، ومحاربة البدع الفكرية والصوفية.
* قدم رؤية متوازنة للتصوف، تدمج الروحانية بالشريعة دون مغالاة أو تفريط.
* رد على المفاهيم الفلسفية المنحرفة مثل وحدة الوجود، وأكد التوحيد السني الصحيح.
* كان فكره حاضرًا بقوة في الكتابات العربية المعاصرة، لا سيما عند أبي الحسن الندوي ومحمد إكرام الندوي.

نتائج البحث:

* تميّز المنهج الإصلاحي للسرهندي بالجمع بين العقيدة الصحيحة والتصوف السني.
* كتاب "المكتوبات" يعد وثيقة إصلاحية كبرى في الفكر الإسلامي.
* الكتابات المعاصرة قدّمت رؤى متعددة، لكن ما زال بعضها بحاجة إلى تعميق.
* النقد الغربي ركّز على البعد السياسي وغفل عن البعد الإيماني والتربوي.
* دعوته للتجديد كانت قائمة على الرجوع إلى النصوص لا الخروج عنها.

توصيات البحث:

* ضرورة دراسة المكتوبات دراسة تحليلية معمقة، لا مجرد نقل ترجمي.
* إنشاء مراكز بحثية تُعنى بإحياء فكر السرهندي ضمن مشروع الإصلاح الإسلامي.
* تدريس فكره في الجامعات ضمن مقررات الفكر الإسلامي والتصوف السنّي.
* إعادة تحرير تراثه بما يتناسب مع تحديات العصر الحديث.
* عقد ندوات علمية حول مشروعه الإصلاحي بالتعاون بين الشرق والغرب.

نص الختام:

"إن الأمة لا تصلح إلا بما صلح به أولها، وإن فكر الإمام السرهندي كان امتدادًا صادقًا لتجديد القرن الأول، محوره الكتاب والسنة، وروحه الصدق والمجاهدة، وغايته مرضاة الله عز وجل".

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆

Bibliography / کتابیات

* Al-Anṣārī, Faḍl al-Raḥmān. *Al-Fikr al-Islāmī fī al-Hind*. Karachi: Ma‘had al-Fikr al-Islāmī, 1982.
* As-Sirhindī, Imām Aḥmad. *Maktūbāt Imām Rabbānī*. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, 2001.
* Nadwī, Abū al-Ḥasan ‘Alī. *Al-Imām as-Sirhindī: Ḥayātuhu wa A‘māluhu*. Damascus: Dār al-Qalam, 1999.
* Nadwī, Muḥammad Ikrām. *Juhūd as-Sirhindī fī Iṣlāḥ al-‘Aqīda*. India: Dār al-Falāḥ, 2007.
* Rescher, Nicholas. *Islamic Thought in the Mughal Period*. n.p.: n.p., n.d.
* Robinson, Francis. *Islam and Muslim History in South Asia*. n.p.: n.p., n.d.